

وخوضها صراعاً حاداً مع العائلات المدينية. وهي المرحلة التي وصلت فيها سلطة عائلات الشمال إلى المناطق الوسطى في فلسطين (١٨٤١ - ١٨٥٨).

— المرحلة الثالثة: مرحلة الصراع بين عائلات الشمال وعائلات القدس في الفترة ما بعد ١٨٥٨، وبخاصة بعد ١٨٧٠.

وقد شملت لوحة الصراع القائم في تلك الفترة، صراعاً طويلاً قام بين هذه العائلات وبين السلطة العثمانية في محاولاتها فرض سيطرتها المركزية على مناطق نفوذها، وشملت أيضاً مجمل المعارك التي تمت في مواجهة محاولات إصلاح ابراهيم باشا وبسط نفوذه على المنطقة، ومحاولات إخضاع المنطقة لنفوذ الامراء والباشوات في الشمال، امثال الجزائر وظاهر العمر وغيرهما.

المرحلة الاولى

لقد اعتمد تشكّل العائلات الاقطاعية، في جبل نابلس، خلال الفترة الممتدة بين اواخر القرن الثامن عشر واولئل القرن التاسع عشر، على عدد من العوامل الموضوعية والذاتية التي برز منها:

١ — كانت هذه الفترة فترة هزائم متكررة للدولة العثمانية على صعيد حروبها الخارجية مع روسيا والنمسا وغيرهما من الدول، وقد توجت هذه الفترة بعدد من المعاهدات «المشينة» مع الدولة العثمانية. وشهدت الفترة نفسها انفصال مصر المملوكية، والعراق المملوكية عن السلطة العثمانية، واحتلال نابليون لمصر وقسم من فلسطين.. مما اهل الفرصة لضعف مركزية الدولة من جهة، وعدم قدرتها على فرض نفوذها العسكري والسياسي، هذا، مع الأخذ بالاعتبار اعتماد الدولة بالاساس على الامارات الاقطاعية المستقلة ذاتياً، بشكل نسبي، وتكوّنها ضمن إطار التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية — الاقطاعية وحملها لصفات العامة.

٢ — لقد كانت النتيجة الاساسية والحتمية لضعف سلطة الدولة على المناطق المختلفة، بين ١٧٦٩ و ١٨٣٩، صعود القوى المحلية المختلفة؛ مما زاد من نفوذ العائلات الاقطاعية في شمال فلسطين (نابلس) وجنوبها (الخليل) لحماية السكان، وزاد من نفوذ شيوخ القبائل البدوية امثال الظاهر العمر الذي حكم الجليل في منتصف القرن الثامن عشر. وزاد أيضاً من استقلالية الباشوات المحليين امثال الجزائر وسليمان باشا، خلال الفترة ما بين ١٨٠٤ و ١٨١٨.

لقد دفع ضعف الدولة، وصعود هذه القوى إلى مراكز القوة في اقاليمها، عوامل صراع جديدة للظهور، فقد اتسمت تلك الفترة، بالنتيجة، بحروب واسعة بين هذه القوى كان النصر، في كثير منها، للعائلات الاقطاعية في منطقة نابلس، كما سنرى، مما اعطاها عامل دفع آخر لاستلامها زمام الحكم في مدينة نابلس وريف الشمال بشكل عام.

٣ — تميّزت تلك الفترة بالهجمات المتسعة للقبائل البدوية على مختلف المناطق